

الصحيح من سيرة النبي الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم

[27] وسلم " بلا خلاف، وذلك في قوله: تنصروه. نصره. يقول. أخرجه. لصاحبه. أيده.
فرجوع ضمير في وسطها إلى غير النبي " صلى الله عليه وآله وسلم " يكون خلاف الظاهر، ويحتاج
إلى قرينة قاطعة. كلام الجاحظ، وما فيه: وناقش الجاحظ (1) وغيره فقالوا: إن النبي صلى
الله عليه وآله وسلم " لم يكن بحاجة إلى السكينة لتنزل عليه. وكأنه يريد أن يجعل من ذلك
قرينة لصرف اللفظ عن ظاهره. ولكنه كلام باطل أولاً: قال تعالى في سورة التوبة في الآية
26 عن قضية حنين: اثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين ". وقال في سورة الفتح
في الآية 26: إفا أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين). فهاتان الآيتان تدلان على نزول
السكينة عليه " صلى الله عليه وآله وسلم "، فلا يصح ما ذكره الجاحظ. ومن جهة ثمانية نرى،
أنه تعالى قد ذكر نزول السكينة على المؤمنين فقال: في هو الذي أنزل السكينة في قلوب
المؤمنين؟ ليزدادوا إيماناً (2). وقال: افعل ما في قلوبهم؟ فانزل السكينة عليهم
وأثابهم فتحاً قريباً (3). وهنا قد يتساءل البعض عن سراج أبي بكر من السكينة، ولم
حرم منها هنا، مع أن الله قد أنزلها على النبي أ (صلى الله عليه وآله وسلم)
(1) العثمانية ص 107. (2) الفتح / 4. (3)

الفتح / 18. (*)